المحاضرة الخامسة: المفاهيم القاعدية في علم النفس المرضي

أهداف المحاضرة:

1/ التعرف على أهم المفاهيم المؤسسة لعم النفس المرضي .

2/ تحديد أهمية هذه المفاهيم في تفسير الإضطراب النفسي.

تأسس علم النفس المرضي على إسهامات التيار التحليلي ممثلة في الملاحظات السريرية (الإكلينيكية) التي مارسها الرائد الأول "فرويد Freud".

لتبرز المفاهيم الأساسية التي طورت دراسة الباثولوجيا أو الإضطراب النفسي وهي:

1/ البنية: (التركيب، التنظيم، كذلك هي مسمى جشطالي بمعنى: التركيب الكلي). تنسب إلى أعمال المحلل الفرنسي "bergeret" بناءا على مرحلية النمو النفس جنسي في النظرية التحليلية.

هي " تنظيم ثابت و نهائي لمكونات متياسيكولوجية أساسية سواء كانت الحالة مرضية أو سوية.

* **أهميتها في تفسير الاضطراب النفسي:**

- تعد أول تصنيف نظري للاضطراب النفسي وفق المراحل التكوينية النمائية تصنيف تحليلي.
- تبرز ملامح البنية في الطفولة و تنتظم في المراهقة.
- تقديم الإضطرابات البنيوية الكبرى: عصاب، ذهان، حالات حدية.
- تكون البنية سوية إلا في حدوث تصدعات فيها سبب أحداث ضاغطة (خطوط القوة و الضعف).

- تكشف البنية في ضوء عوامل (نوع القلق، نوع الصداع، نوع العلاقة مع الموضوع، ميكانيزمات الدفاع، مرحلة التثبيت...).

2/القلق: هو أساس كل الإضرابات النفسية، هو إنفعال و إحساس قريب من الخوف، والتوتر، يكون في هيأة شعور بالخطر مرفوقا بأعراض جسمية.

* **أهميته في تفسير الاضطراب النفسي:**

هو الإشارة التي تقود "الأنا" إلى ممارسة نشاطه في الجهاز التنفسي(التوازن بين رغبة "الهو" و مراقبة "الأنا الأعلى" و ضوابط المجتمع).

- هناك القلق التكويني مرتبط بكل بنية أو تنظيم، وهو كامن (خفي)
- طريقة التعبير عن القلق، شدته مدى تجاوزه للحدود التكيفية هي مؤشرات للتعرف على الإضراب.
- قد يكون القلق سمة لدى بعض الأفراد (سمة ثابتة في الشخصية).
- هناك القلق الموضوعي(السبب معروف، مدرك لدى الشخص؛ القلق المرضي (السبب غير مدرك عامل الكبت).

3/ الأزمة النفسية:

هي تصور زمني(مرتبط بمراحل النمو) يشير إلى: مشكلات، ضغوطات، صعوبات، حالات انفعالية صعبة يمر بها الفرد، تحولات نفسية جسدية(مثلا: أزمة الفطام، أزمة الهوية في المراهقة، أزمة منتصف العمر...).

- تكلم عنها: إريكسون Erikson الفترات الحرجة في مراحل النمو النفس إجتماعي.

* **أهميتها في تفسير الإضطراب النفسي:**

- مدى تجاوز الشخص بقدراته و طاقاته للأزمة أو مع وجود سند يعد مؤشرا للسواء، عدم القدرة على التجاوز قد يكون معبرا للمرور إلى الإضطراب (إحباط، قلق).

- الأزمات النفسية تعمل على "نضج الأنا" أو نكوصه: إرتداد و عودة إلى مراحل سابقة (مؤشر للسواء، أو اللاسواء).
- الأزمات متنوعة{ مرتبطة بالحياة الداخلية للفرد، عوامل محيطة بالفرد،(اجتماعية، علائقية، إقتصادية..).

4/ الصراع النفسي:

من المفاهيم المفتاحية في علم النفس المرضي، يشير إلى النزاع القائم ما بين الرغبات، و الدوافع، خاصة (الرغبات المتعارضة)، يعكس وجهة النظر الدينامية(مفهوم الطاقة النفسية و حركيتها).

* أهميته في تفسير الاضطراب النفسي:

- يحدد لنا طبيعة المشكلات النفسية: كل بنية لها صراع معين.
- مؤشر اللاسواء: هو عدم القدرة على معايشة و تجاوز الصراع؛ بينما مؤشر السواء: هو مدى قدرة الشخص على تجاوز الصراع (بما لديه من طاقات)أو تنظيم حياته لمعايشة الصراعات.
- يتخذ الصراع عدة أشكال تساعدنا في فهم الإضطراب: (صراع داخل ⇦ النفسي يعيشه الفرد بين رغباته. أهم أشكاله صراع بين أركان الجهاز النفسي(هو – أنا – أنا أعلى)، (صراع الرغبة و الدفاع)، صراع حقيقي، صراع هوامي(تخيلي)، صراع علائقي(الفرد مع الآخر، المراهق مع الأم و الأب مثلا).
- هناك صراعات واعية يدركها الفرد، و هناك صراعات لا واعية(لاشعورية، غير مدركة) هذا مهم في تحديد الإضطراب.
- عدم وصول الفرد إلى حل تسوية للصراع يؤدي إلى ظهور العرض، هذا مؤشر للإضطراب النفسي.

5/ ميكانيزمات الدفاع:

مفهوم تحليلي أسسه "فرويد Freud" ثم تخصصت فيه العالمة: "آنا فرويد Anna Freud". تسمى كذلك "دفاعات الأنا" هي نشاط خاص "بالأنا" عمليات، آليات. هدفها حماية الفرد من التهديدات (نفسية داخلية، خارجية) أهمها الكبت{ ميكانيزم دفاعي أساسي: يظهر في إستبعاد المحتويات النفسية المؤلمة، المسيئة للشعور بالذنب، النقص، الغير مقبولة إجتماعيا إلى ساحة اللاشعور (النسيان مؤشر للكبت)، الإسقاط، الإعلاء و التسامي، النكوص، التقمص، الإزاحة، الإنكار، التبرير و التحويل.

ميكانيزمات الدفاع لاشعورية (المقاربة التحليلية)، مقاربات أخرى تتحدث عن ميكانيزمات شعورية (التقليد، تبرير شعوري...).

* أهميتها في تفسير الإضطراب النفسي:

- كل الناس يستعملون آليات دفاعية (الآليات ليست هي الإضطراب النفسي) الإضطراب النفسي هو توظيف سيء الدفاعات: نفس الآلية دائما في كل المواقف (عدم تكيف)، المرونة في إستخدام مؤشر سواء الصلابة في إستخدامها مؤشر لاسواء (آلية دفاعية واحدة مسيطرة).
- نجاح الكبت لا يؤدي إلى ظهور العرض، فشل الكبت (جزئيا)، يقود إلى ظهور الرغبة بطريقة رمزية في الأعراض (تفسير الإضطراب من منظور تحليلي). " زلات لسان، أخطاء القلم، النكت، الأحلام" مظاهر "خروج المكبوت".

6/ العرض و المتلازمة:

العرض: كل إشارة صريحة (مرئية خارجية) و كامنة (خفية) تدل على الإضطراب (Symptome).

المتلازمة "تناذر، زملة": مجموعة من أعراض مختلفة في الشدة "متلازمةDAWen" داون مثلا.

7/ النزوة و الغريزة:

من المفاهيم الأساسية في المقاربة التحليلية، تعتبر الغريزة منظورا بيولوجيا، سوماتيا (جسديا) مرتبط بالحاجة الحيوية (بدائي، أولي) ثابت هدفه تحقيق البقاء، فطري وراثي (الأمومة مثلا غريزة...).

بينما النزوة هي منظور نفسي طاقوي (رغبات..) متطور عبر مراحل النمو، لها هدف، لها موضوع، لها مصدر، تتحرك في الجهاز النفسي أهمها: نزوات الحياة (المحبة، التزاوج، الإنجاب، الأكل، الشرب، الجنس...). نزوات الموت (العدوانية، التخريب، القتل، الحروب، محاولة الإنتحار...) تتراوح ما بين مبدأ اللذة و الألم، و مبدأ الواقع، مبدأ الثبات.

سماها فرويد ⟸ نزوات الحياة "Eros" نزوات الموت.

* أهمية كل من العرض و النزوة في تفسير الإضطراب:

- العرض: هو مؤشر و علامة تساعدنا في التعرف على الإضطراب و تصنيفه بحيث نفسر الإضطراب بناءا على أعراضه، لكن لا نكتفي بالأعراض الخارجية المرئية الصريحة الظاهرة، إنما نبحث في المعنى و رمزية العرض كذلك.
- النزوة تحدد لنا نوعية الصراع النفسي، و بالتالي نحدد الإضطراب.
- النزوة تعرفنا بمدى إستهلاك الفرد لطاقته النفسية (مفهوم دينامي إقتصادي حركي)، ضعف و قوة، إستهلاك مرن متنوع، إستهلاك صلب.
- تظهر النزوة في كل حالات الفرد: نزوات معرفية (كالفضول، حب الإستطلاع...)، نزوات إجتماعية (الرغبة في الإنتماء...).

- عندما نقول مثلا " نزوة الأمومة فهذا يعني أنها عمل نفسي يتطور من مراحل الطفولة و المراهقة و مرتبط بتقمصات الهوية الجنسية لدى الفتاة (دور الأنثى الإجتماعي و الجنسي (زواج، حمل، إنجاب...) هذا يساعدنا في التعرف على نوعية الصراعات لدى بعض الأمهات بعد الحمل، و الإنجاب و كذلك تفسير الإكتئاب لدى بعض الحوامل قبل و بعد الولادة....